

NO. 23 10 21
Page 202-214



مجلة

القرية العالمية

مجلة عربية ثقافية سنوية محكمة

تصدر عن

قرية اللغة العربية انغالا - نيجيريا

(مركز جامعي للدراسات العربية)

العدد الأول: الجزء الأول

الشعر التعليمي ومجالاته لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا

"عرض ودراسة"

إعداد

الدكتور/ عثمان إدريس الكنكاوي

DR UTHMAN IDREES KANKAWI
ARABIC DEPARTMENT
UNIVERSITY OF ILORIN, ILORIN
NIGERIA

uikankawi@yahoo.com

2348033944825

ملخص البحث:

يعتبر الشعر التعليمي نوعاً من أنواع الشعر، يتضمن تعبيراً عن علم من العلوم بطريقة شعرية بقصد تيسير وتسهيل حفظه وتعليمه في الذاكرة، وهو بمثابة النثر العلمي ما دام يسجل حقائق العلوم بمصطلحات علمية. ولقد فكر العرب في نظم الشعر التعليمي عند ما اتسعت معارفهم، وتنوعت لديهم الثقافات، وزاد إقبالهم على التعلم، وإحساسهم بحاجة إلى نوع خاص من التصنيف يعينهم على حفظ المعلومات ونقلها، فاستعانوا على ذلك بالشعر الذي امتلكوا ناصيته. ولهذا النوع من الأدب وجوده الظاهر عند زمرة المؤمنين في نيجيريا الذين هم جماعة دعوية مسلمة، ورابطة علمية إسلامية، وجمعية أدبية كلاسيكية، في الديار النيجيرية، نشأت في العقد الأول من القرن العشرين (1907) في مدينة إلورن. حيث ظهر نجمهم في قديم عهدهم في مجال الدعوة والتعليم، واحتفى على الناس وجودهم الأدبي. وهذا البحث المتواضع بعنوانه "الشعر التعليمي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا"، يهدف إلى تبيين وجودهم الأدبي، وجمع معظم شتات شعرهم التعليمي ودراسته دراسة تحليلية، ليكون إضافة جديدة إلى الأدب العربي النيجيري، ومادة علمية أدبية تأخذ حيزها في المكتبات الأدبية في نيجيريا. ولقد اتخذ البحث المنهج التحليلي والتاريخي لإبراز معاني الإنتاجات وخصائصها وأبعادها الرائعة.

الكلمات المفتاحية: زمرة المؤمنين - الشعر التعليمي - نيجيريا - إلورن - أصحاب العمام.

المفهوم الأدبي للشعر التعليمي

الشعر التعليمي هو ذلك اللون من الشعر الذي يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس شئون دينهم وأخراهم، وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المتعلقة بحياة الفرد والجماعة، وأسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة، فهو يعالج الأخلاق والعقيدة والعبادة، ويتناول الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وما ينبغي للإنسان أن يكون عليه، وما يجب أن يتحاشاه ويتباعد عنه، يسلك الشاعر في ذلك أساليب التزهيب والترغيب والنصح والعتبة، ويتناول التاريخ والسير، ويقرر ويبين الأنساب والأصول والفروع، وتسلسل الحوادث وترتيبها، ويبحث العلل والأسباب، ويربط

نتائج بمقدماتها، ويعرض للعلوم والفنون والصناعات، فيقرر الحقائق المتعلقة بشأنها، ويضع لها القواعد ويستنبط القوانين، يقوم الشاعر بكل أولئك ليقدّمها لقمة سائغة لمن يريد تعليمه، فتعيها ذاكرته، وتسجلها حافظته، يسهل عليه استدعاؤها واستحضارها في الوقت المناسب. وبهذا ترى أن الميادين التي يعمل فيها هذا اللون من الأدب، أو الشعر الذي نسميه (تعليمياً) ثلاثة ميادين: أ- أصول الأخلاق والعقائد، ب- السير والتاريخ، ج- الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات. لكن الشعر التعليمي يخرج من دائرة الأدب لأنه يخلو من لذة الفنية، ويفتقر إلى العاطفة والخيال. (1)

اختلف المؤرخون حول نشأة الشعر التعليمي في الأدب العربي، منهم من قال، أنه بدأ في العصر الجاهلي العربي. فيذهب الذاهيون إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر؛ نتيجة اتصالهم بالفكر اليوناني، فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشئ عن الثقافة الهندية التي اتصل بها العرب في العصر العباسي، وظهر أيضاً في عصر المماليك والعصر العثماني، وتطور في العصر الأندلسي، ومن هؤلاء الأستاذ أحمد أمين، وشكري فيصل. ويرى آخرون أن ذلك من مكتسيات الثقافة اليونانية، إلا أن الدكتور طه حسين يرى أن أبان بن عبد الحميد اللاحقي هو مبتكر هذا الفن في الأدب العربي، إذ يقول: "... يظهر أن أبان هو أول من عني بهذا الفن، (2)، ويقول عنه: في موضع آخر "... فهو إمام طائفة عظيمة من الناظمين، نعتي أنه ابتكر في الأدب العربي فناً لم يتعاطه أحد من قبله، وهو فن الشعر التعليمي" (3). ويذهب شوقي ضيف إلى رأيين متناقضين كلّ التناقض، ولا ندرى على أيهما استقر رأيه النهائي بإزاء المسألة!.. ففي كتابه: العصر العباسي الأول، يرى أنه "من استحدثه الشعراء العباسيون، ولم تكن له أصول قديمة، دفع إليه رقي الحياة العقلية في العصر، فشرع الشعراء في نظم بعض المعارف أو بعض السير والأخبار" (4)، بينما يذهب الدكتور شوقي ضيف في كتابه الآخر (التطور والتحديد في الشعر الأموي) مذهباً آخر إلى أن الشعر التعليمي ذو نشأة عربية خالصة في آخر القرن الأول الهجري والثاني، أو في أواخر دولة الأمويين... إذ أن أراجيز الرُّحَاز وبخاصة رؤية والعجاج قد كانت متوناً لغوية، وبالتالي فهو النواة والبذرة التي اتبني عليها الشعر التعليمي في جانب الكلام المنظوم، وتطور في جانب النثر (5). ومن أشهر المتون التي اشتهرت في عهد المماليك: - منظومة الكافية والشافية لابن مالك، والخلاصة لابن مالك، منظومة الشاطبي، أرجوزة أحمد بن منصور الشكري، ملحمة الإعراب ونسخة الآداب للحريري. وكما تعد من أشهر المتون في عهد العثمانيين، أرجوزة عصام بن عرب شاه الاسفراييني ومنظومة شرف الدين العمريطي. فهذه المتون نشطت بشكل كبير في عصر المماليك وفي العصر العثماني وأصبحت مناط الاهتمام تصنيفاً وتعليماً آنذاك.

نبذة يسيرة عن زمرة المؤمنين في نيجيريا

أما زمرة المؤمنين في نيجيريا قومٌ من العلماء والأدباء النيجيريين، (أصحاب العمائم الكبيرة) وطائفة إسلامية، نشأوا في العقد الأول من القرن العشرين (1907) في مدينة إورن، على يد شيخ الشيوخ والمؤسس الأكبر لزمرة المؤمنين في كافة أنحاء نيجيريا، الشيخ المرحوم يوسف أبي بكر الأداراي الأجهي الإلوري النيجيري الأفريقي المتوفي سنة 1979م⁽⁶⁾ ولقد خلّعوا على أنفسهم في أول أمرهم "زمرة المؤمن إشارةً إلى لقب شيخ المؤسس للجماعة"⁽⁷⁾ وراحوا على ذلك حتى ذهب بهم الوعي و التفكير إلى تغيير الاسم إلى الزمرة الأدبية، ثم إلى زمرة المؤمنين الأدبية ثم إلى جماعة زمرة المؤمنين، وفي الأخير اشتهر اسمهم بزمرة المؤمنين⁽⁸⁾. وكان الناس يُسمونهم في بلاد النورثا (نُكُنُورُورُ) والمُحَرَّف في الأخير إلى (مَأكُونُورُورُ) معناه أصحاب الإلتقان. ولقد تفرعت هذه الجماعة في بلاد النورثا ثم انتشروا في أواخر أمرهم في بقاع بلاد نيجيريا وخارجها مثل غانا وساحل العاج وغيرها. وامتازوا عن غيرهم بطريقة خاصة تختلف عن طرق غيرهم في مفهوم التربية للتعليم العربي ومناهجه، وابتوا على عقيدة إسلامية -يراها بعض الناس شديدة- أوجبت عليهم لبس العمائم الكبيرة وتوسيع الأكتاف وإطلاق المحبة والكراهية الشديدة للتعليم الإنكليزي الأجنبي⁽⁹⁾. وقد حابوا البلاد بمواعظهم الزاجرة على الكفار حتى أسلم على يدهم مئات الوثنيين والمسيحيين الجنوبيين.

هذا، فإن لهم الفطنة والدراية في فرض "وأكا" الذي يعتبر غناءً شعبياً، ويحمل هذا الغناء الشعبي في طياته حكماً بالغة، كما يأخذ بأقفال القلوب عند الوعظ والإرشاد. والحقيقة أن علماء زمرة المؤمنين انقسموا إلى ثلاثة أصناف، فالصنف الأول منهم، هم الذين كان مبتدى تعلّمهم ومنتهاه مقصوداً على التعلّم العربي والإسلامي دون غيرها عند شيوخهم، غير مادّين الأبصار إلى غيرهم. والصنف الثاني هم الذين تتلمذوا في العلوم العربية والإسلامية على شيوخ زمرة المؤمنين ويعتزون بالانتساب إليهم، على الرغم ما يتمتعون به من التطع إلى غير شيوخهم للزيادة في العلم والاحتكاك مع غيرهم لمسيرة الركب المعاصرة. أما الصنف الثالث فهم الذين كانت بداية تعلّمهم العربي والإسلامي من علماء هذه الجماعة، ثم ذهبوا عنهم، إما لسبب الطموح في التعلّم الغربي، أو الالتحاق بالمدارس الحديثة، ومن علماء هذا الصنف الثالث من يقرّ انتسابه إلى هذه الجماعة، ويُرِي عليه شعار زمرة المؤمنين على مدار الساعة، ومنهم من يُنفيه ويكره أن يُلحق بهم.

الشعر التعليمي في نيجيريا

الشعر التعليمي نوع من الأنواع الشعرية، المستند من أفكار علمية، والحالي من المنفعة الأدبية، وهو أيضاً وسيلة التعليم وأسلوب من الأساليب التعليمية لحفظ العلوم والأخبار والوقائع عند جميع الأمم قبل انتشار الكتابة، وما زالت تلك المنظومات قبله الأنظار للمدرسين والدارسين في تقييد العلوم وغيرها⁽¹⁰⁾. ولاشك في أن زمام الشعر التعليمي في نيجيريا ظلّ في أيدي العلماء والفقهاء ومشايخ الطرق منذ القرن التاسع عشر، إذ كانوا يتسابقون في هذا الميدان ويتحجون، وقلماً تخرج إنتاجهم في هذا المجال عن دائرة الفقه والحديث والتوحيد والنحو

والصرف والعروض والوعظ والإرشاد. ولما سعد الأدب العربي النيجيري بالنهضة، أصبح للشعر التعليمي حيزاً لمقام لا سيما في القرن العشرين والقرن القائم، ومن رواد الشعر التعليمي في شمال نيجيريا الشيخ عبد الله الفودي الذي ألف "الحصن الرصين" في علم الصرف و"الكافي" في علم العروض وغيرها والشيخ عبد القادر بن محمد البخاري الكاتب منظوماته في التوحيد. ومن جنوبها نرى الشيخ محمد الجامع اللبيب تاج الأدب مؤلف المنظومة النحوية الأدبية، والشيخ آدم عبد الله الإلوري صاحب أسرار البلاغة وأساس البلاغة والسيد مصباح الدين الزيتوني مؤلف "نظم لباب الأدب" والدكتور لقمان الأوبي أولاتيجو ناظم ميمية الإعراب والنونية الكافية في علم البيان والنونية الشاملة في علم البديع.

ومن أمثلة الشعر التعليمي في نيجيريا نظم العالم عبد القادر بن محمد البخاري في التوحيد، يقول فيها:

ومرادنا إن شاء ربي نظمنا ** شيئا من التوحيد حدّ متشوقا
ومن الصفات الواجبات لرنا ** عشرون فافهم ما أقول وحققا
وهي الوجود بقاءه وكذ القدم ** منها مخالفة الحوادث مطلقا⁽¹¹⁾
ويقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري في الفصاحة:

خلوص حرف القول من تنافر ** ومن غرابة وحلف البارد
كهمتع وفرنقعوا والأجلل ** على خلاف القيس إذ لا يعقل
فصاحة وفي الكلام إن عرى ** عن ضعف تأليف وتعقيد ترى⁽¹²⁾.

ويقول السيد مصباح الدين الزيتوني في التعريف بالأدب لغة واصطلاحاً:

الأدب لغة فاعلموا ** ظرف وكيس يبرع
كياسة براعة ** ثم الذكاء المقتنع
أما اصطلاحاً سيدي ** قول بليغ مبدع
رواية صناعة ** نظماً ونثراً يخزع⁽¹³⁾

الشعر التعليمي ومجالاته لدى زمرة المؤمنين

ومنذ أن أذن الله القول لزمرة المؤمنين في نيجيريا، وقالوا صواباً، وانشرح لهم الصدر في قول الأشعار بأنواعها، أدوا دورهم الفعال في إضافة الكمية الكبيرة من الأشعار التعليمية إلى التراث الشعري النيجيري. وحظهم في هذا المجال غير شحيح. فقد جالوا وصالوا في غمار هذا الباب واستخرجوا من جواهره الثمينة. وإنتاجات الشعر التعليمي لدى هذه الجماعة عبارة عن سلسلة من مجموعة منظوماتهم التعليمية، وإن بعدت عن الإصالة والابتكار. وبعد الحرس والدرس حول أعمالهم الشعرية، عثرنا على ما جادوا به وأجادوا في الشعر التعليمي ومجالاته المتعددة. ومن المجالات التي طرقوها في هذا الميدان. الشعر التعليمي في مجال القواعد العربية(النحو

والصرف) وفي مجال الفقه الإسلامي (علم الفرائض وركاة القطر) وفي مجال علوم القرآن (فضل القرآن وأسماء السور القرآنية وذكر فضائل وليمة القرآن) وفي مجال علم التوحيد (صفات الله وأسماءه الحسني) وفي مجال علم الأسرار وتنطيق الحروف (علم الأوقاف) وفي مجال الإيقاع الموسيقي (علم العروض)، وأمثلة النماذج للشعر التعليمي في مجال القواعد العربية (التحو) لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا هو منظومة السيد محمد الأول عبد السلام (صاحب القرآن) بعنوان "تحفة الإعراب" والكتاب عبارة عن النظم في بعض أبواب النحو العربي الحساسة، وهو بعد مدخل يحتوي على باب الإعراب والبناء والضمائر وحروف الجر والنصب والجزم. وباب الكلام والاسم والفعل وباب التقدير والفاعل والمفعول له وباب المبتدأ والخبر، وباب كان وأخواتها، إن وأخواتها وظن وأخواتها وباب المعربات وباب المجهول والعطف والحال والتميز والنداء والتوكيد وباب ظروف الزمان والمكان والإستثناء وأنواع العطف.

والكتاب ليس مثل ألفية بن مالك الذي يعالج ويدرس النحو المقارن أو المتقدم بل هو موضوع للطلاب المبتدئ ومنه قوله في باب البناء:

وكل مرفوع من الأصول ** لم يك للعذر من الفضول
كالحمد أو أحمد أو ينفع ** فإنما في الأصل ما يرفع
لكنما المجرور والمنصوب ** عند النحاة أنه محسوب
كان يقول أويكن بالقول ** وما لنا لعامل من حول
وكل مجزوم على ضربين ** له دليل ميز بالبين

وفي باب حروف الجر:

فعن وفي ومن ورب وعلى ** كاف ولام ثم ياء وإلى
وكل هذا من حروف الخفض ** وقد حكيت شعره بالخفض

وفي باب الكلام:

فجملة مفيدة بالوضع ** هو الكلام عندنا في السمع
مثل لقد أفادني المعلم ** وحل صيد صاده المعلم
وشرطه اسم وحرف فعل ** بما يتم ذلك حكم عدل⁽¹⁴⁾

وفي مجال الصرف العربي، نجد منظومة السيد عبد الغفار الأبي أؤلؤكؤئيمؤا بعنوان "توضيح التعريف في بعض أحكام التصرف". ولقد احتوي الكتاب على فصلين كلاهما في بيان باب مهم من أبواب الصرف العربي وهو الفعل، فالفصل الأول في الفعل الصحيح وأقسامه، والثاني في الفعل المعتل وأنواعه. ومن قوله في بيان الفعل السالم أحد الأفعال الصحيحة قوله:

أحد من الأفعال فعل سالم ** ثم جري مجري الصحيح أعلم

هذا الذي ما فيه شئ في الأصل ** حروف علة أيا صاح قم
لا من مقابلته العلة ** من عينه ولامه تري رم
بأنه يسلم عن اعتلال ** لذا يسمى اسمه بالسالم
كنصر أو ضرب أو رفع ** فكل ذا مثل له أن تستقم
فعل يفعل أحد بابه ** كان من الأوزان لا التواهم
ففعل يفعل فتح يفتح ** وريح يريح تاليه اعلم
ونضح ينضح فتح يفتح ** ماضيه فعل به قد حتم
وبعد تفرغ عن الإعلال لا ** بضره زائد في وزنهم
كأرشد أو سلم أو سافر ** إلى ختام زائد الفعل قم (15)

وأما في مجال الفقه الإسلامي، فقد خاضوا بأقلامهم فنظّموا في علم الفرائض والزكاة، وفي علم الفرائض نعتروا على منظومة السيد عبد الجليل بن هارون أَوْوَأُولًا بعنوان "الرسالة المرضية في القسمة الفرضية". ولقد سار الناظم على أسلوب السؤال والجواب، بحيث يقدّم السؤال بالنظم ويجيب بالنظم، دار كلّه حول حجب النقل والإسقاط في أحوال فروض البنين مع الأجداد، والأزواج مع البنين، وعن إرث ابن الزنا في الإسلام. ومما قال في إرث البنين قوله بالبحر الوافر:

أيا فرضي عليك بيان هذا ** سؤال كان في الفؤاد آذ
فما أرث عن الابن وإبني ** ن من ابنين هم صلي هذا
فقيل أبيهم قد مات هذا ** إلى الله بياين أبوه لاذ
وجد أبيهم قد مات ذاك ** إلى الله بياين أخوه عاذ
فذاك الميت جد الوارثين ** وابن الصلب لا يقلي عواذا
فكيف الإرث بينهم أيا من ** يعطر الفقه بين الناس شاد

فأجاب الناظم بقوله:

أ أقراني فإن العلم نور ** فداومه تكن بالعرّ حاذا
فمن مات أبوه قبل جد ** مع الصلي فصيره نباذا
ومن مات أبوه بعد جد ** مع الصلي مقام أبيه لاذا
فبينهما نشاطر ذاك إرثنا ** أصينا الحكم من ذاك وهذا

وقال عند حقيقة ابن الزنا وإرثه في الإسلام بالبحر البسيط:

معلم الناس نخط العلم بالقلم ** حمدا له من مدتم الصلح بالرحم

ثم صليت على الهادي لأمتي ** وءاله ثم صحب أفضل الأمم
ففي جناب سؤال غير منكشف ** عن الوليد الزنا الموصوف بالسدم
والشرع يمنعه عن إرث والده ** لأمه وارث بالعز والكرم
أ ابن فاحشة غير صداق لها ** أو من تملكه الفراش فاحتكم⁽¹⁶⁾
وفي زكاة الفطر نظم الأخ محمد تاج الدين باباتندي قصيدة، بين فيه كيفية أداء زكاة الفطر قائلا:

ألا إن زكاة الفطر فرضٌ ** وما في ديننا الإسلام رفض
أناها بالبيان إمام رسل ** وقدر نصابها حقا يفصل
على الأعيان فرض بالوفاء ** فذا قول لسيد أنبياء
لها وقت معين للأداء ** ففي رمضان من بعد انتهاء
ويبرزها المزكي يوم فطر ** غداة دون تأخير يحقر
بأفضل ماكل يعطي زكاة ** يحب إليه من أسدي زكاة
حماصا أو شعيراً أو زيبا ** وغيره ما يؤكده حبوا
لأهل الفقر والمسكين يدفع ** بما أركي فليس لغير يدفع⁽¹⁷⁾

وأما في مجال علوم القرآن، فقد عالج بعض شعرائهم ما يتعلّق بفضل القرآن وأسماء السور القرآنية،
ومن خير المثال لهذا الوجه منظومة السيد محمد مصطفي ناباتري في ذكر بعض فضائل القرآن الكريم وهو يقول:
بعد بضعة أبيات:

فإنه قرآنا كريم ** لامسه مطهر حكيم
قم في الدحي وصاحب التنزيلاً ** واركع ورتّل يا أخي ترتيلا
إننا سنلقي بعده عليك ** خيراً جزيلاً لا تدعه عنكا
قد أعجز الله به البرية ** فقال فأتوبي به بأية
فيه حلال وحرام محكم ** وهو بشير ونذير أعظم
وفيه أمثال ووعظ زاجر ** وقصة تشابهت لا تنكر
حرّم فيه الله أكل ميتة ** ولحم عنزير كذا تطيحه
يأمر بالعدل وبالأفكار ** هادي إلى الخيرات والأنوار
ناه عن المنكر والفحشاء ** والبغي والحلف كذا الإيلاء⁽¹⁸⁾

وفي قصيدة أخرى للسيد سليمان بن الشيخ عبد الرشيد أولوزي، نراه ناظماً في ذكر أسماء السور القرآنية
كلها، استهلها بالبسملة والحمد لله والصلاة على نبيه، متوسلاً بتلك السور المذكورة منها يقول:

سألت بالسبع المثاني الفاتحة ** عند جميع الناس كانت واضحة

وسورة البقرة تلك الثانية** قل آل عمران تلاها بانية
 وسورة النساء ثم المائة** انعام فيه دعوة وقائدة
 بسورة الأعراف والأنفال** وتوبة يونس ذي المقال
 هو كذاك يوسف ورعد** إبراهيم الحجر بمن عقدي
 وسورة النحل كذا الأسراء** وسورة الكهف لذي الأبراء
 ومريم طه وأنبياء** وسورة الحج لأصفياء
 وسورة الفرقان ثم الشعرا** وسورة النمل سألت الأيسر
 سألتك دفع الوباء بالمؤمنون** وسورة النور الذي للمتنقين
 وسورة السجدة والأحزاب** وسيرا وقاطر الأتراب⁽¹⁹⁾

وهناك كتاب ألفه الحاج عبد الكريم إثنولاً محمد أبيكوتا بعنوان "كتاب بغية العلماء للأكابر والغلمان"،
 ذكر فيه فضائل وليمة القرآن (ولولا عجزني عند قراءة منظومته) لأنيت بأكثر آيات شعره. ومنه قوله:
 وقال النبي المصطفى في حديثه** وليمة قرآن سرور من القسم⁽²⁰⁾
 وفي مجال علم التوحيد، نجد منظومة السيد عبد العزيز أبولأجي بن أكثيؤصؤلأ، بعنوان "صفة الصمداني" ذكر
 فيها بعض صفات الله تعالى ومنها قوله:

رؤوف بالخلائق ذو امتنان** كريم ثابت حق قويم
 محبت وهو محي من يشاء** صبور باسط حيي قويم
 له الخلق له الأمر قدير** تواب مالك الملك رحيم
 شفيق بالبرية لامراء** رشيد وارث باقي سلام
 عزيز غالب باقي قدير** ومتقذ من توخذ من جهيم
 منزّه عن صفات نقص فاعلم** مهيمن لا نظير له كريم
 ولا يفنيه دهر لا عصور** شفيق المذنبين كذا اليتيم
 بيدك ربنا زيد وعمرو** كذا أشباح أو أنفاس قوم
 ملكت النحل باطنه بشهد** وأقبح الأفاعي بالسموم
 أقمت سماءنا سبعا طباقا** بلا عمد يكون من القدم

وأما في مجال علم الحساب والأوقاف: فإن شأن زمرة المؤمنين في النظم عن أبوابها وفصولها فقليل،
 ولكن مع ذلك وجدنا أفضادا من شعرائهم جابوا بأقلامهم في نظم الشعر حول هذا المجال النادر. ولقد أفادني
 البحث المستمر بالحصول على منظومة منسوبة إلى سليمان بن الشيخ عبد الرشيد أولؤزي بعنوان "منهل الظالمين
 لجميع الطالبين في علوم الأوقاف والحروف والأعداد"، وقد جمع الكتاب دروسا روحية تتعلق بعلم الحساب

والأوقاف وطرق استنطاق الحروف، وهو أرجوزة نظمت في هيئة الشعر التعليمي العربي وبيت القصيد في الكتاب هو أنه بياناً في الرموز الأربعة المستعملة في الحساب وطريقة رسم الأوقاف من المثلث إلى ذات خمسة عشر أضلاع مع بيان أسماءها وأنواعها وأوجهها، ومعرفة أصول الأوقاف الثمانية وطريقة استنطاق الحروف لاستخراج الروحانيين العلويين لعمل الخير، والروحانيين السفليين لعمل الشر، وما توزع الكتاب عن الكلام في علم التفسير وأقسامه وعلم البسط العددي والرقمي الحرفي وطريقة المزج وبيوت الجبر واستخراج الطبع الغالب والآيات والساعات والبحور من الأوقاف، ومنها قوله في الرموز الأربعة المستعملة في الحساب:

لا بد من حفظ لهذا الفصل ** لمن أراد قوله بالفصل
أقسامها أربعة ذا جمعت ** على جهات الأربع قد قسمت
الضرب والطرح تلاها القسمة ** والجمع هن عندنا أربعة
وفي الوقف المثلث الكامل والخالئ الجنب والوسط والهرمي يقول:
مثلث في خمسة أقسام ** فيما اتصل منه إلينا سامي
كامل خالي الجنب خالي الوسط ** مع هرمي عند أهل القسط
وخالي الوسط له أصناف ** منه الثلاثي عندنا أصناف
وقوله في الوقف المختص الكامل وخالي الوسط والجنب:
خمسة فهو على أقسام ** كامل في الخانات بالنظام
وخالي الوسط كذاك الخالي ** في الجنب فاسمع سامعا مقبلي
طريقة استنزاه أنواع ** لدى ذوي العلم همو يُراعو
وفي طريقة استخراج البحور من الأوقاف قال:

لكل أوقاف بخور لازم ** في كل أقطار عليه نظمو
كيفية العرفان فيما قلنا ** خذ عدد الطالع أخذا أحسنا
ثلاثة ثلاثة فاطرهما ** في كل طرق أسهلا تحده
إن بقي الواحد فالبحور ** من حيوان عندنا مشهور
إن كان اثنين من المعادن ** ثلاثة من النبات الكامن⁽²¹⁾

أما في مجال علم العروض: الذي هو الوسيلة الوحيدة والتحفة المعينة على معرفة الجيد والرديء من الأشعار العربية. فالحقيقة أن هذه الجماعة كانوا لا يتوغلون في تعلّم العروض مباشرة، بل كانوا يتخذون ذلك الملحق الذي كان في أحزاب كتاب "الوسائل المتقبلة"، الذي يحتوي على أبيات شعرية متفرقة في البحور الستة عشر، وصدر البيت من كل الأبيات كلام وجيز وعجزه ذكر للتفعل التي نظم عليها الشاعر. وعلى كل حال فإن هذا الملحق في ذلك الكتاب المذكور كان وسيلة فائحة لعيون هذه الجماعة في التمرّن على معرفة البحور الشعرية

للعروفة، وأصبح هذا المخلق الشعري لدى هذه الجماعة شعراً تعليمياً عضواً عليه نواجزهم قبل الانغماس في علم لعروض والقافية. ولما استتب لهم المقام في قول الشعر نظم بعضهم شعراً تعليمياً في علم العروض تلي فيه تلوة صاحب الملحق الشعري في الوسائل المتقبلة، ونرى جهود السيد محمد الأول عبد السلام في منظومته في علم لعروض المستلثة من قصائده في المقامات، فقد اعنتى الناظم بتعريف كل بحر من البحور بتعبير من عنده، يجعله في نوع البحر الذي يقول فيه، وهكذا فعل فعلته على جميع البحور إلا واحداً وهو البحر السريع، وأنا بالذات لم أعندي إلى سبب الإغفال عنه. فلنستمع إلى بعض محاولته في ذلك حيث يقول في الطويل:

وذا لحروف صاولته سمي به ** طويلاً فقد كشفت ما في نفايه
فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن ** يعيه أديب حيلة لرقابه

وفي بحر المديد:

إن ذا من مدّ جاء من أصيل ** للمديد وهو ريّ للغيل
فاعلاتن فاعلاتن فاعلتن ** ذاك فيض سال من عند الخليل

وفي بحر الكامل:

هو عاطل في وزن اسم فاعل ** سميت به أضرابه بالكامل
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** ردّ بحره لا تكتفي بعوامل⁽²²⁾

ومثله في هذا الصنع هو السيد سليمان بن الحاج خراشي ثقفاً إبادن، إذ وضع منظومته التي سماها "الشذرات الأدبية في الاقتباسات القرآنية" والكتاب عبارة عن اقتباس آيات قرآنية فيما يلائمها من البحور المعروفة وهو بمثابة التبصرة في معرفة الاقتباس من القرآن، ومنها يقول:

حائبن كل من عصى ** لا تكن أنت منقصا
فاز موسى بطاعة ** إنه كان مخلصا
فاعلاتن مفاعلن

وقوله:

فكم من مؤمن فيه العناء ** يخاف ذنوبه كثر الخطاء
ويرجو الله تفضيلاً ولطفاً ** بنصر الله ينصر من يشاء
مفاعلاتن مفاعلاتن فعولن

وقوله:

احذر نفوساً تصوت ** ليلزمنها القنوت
مهوي لها لست تدري ** بأي أرض تموت

متفاعلين فاعلين⁽²³⁾

أما في مجال تهذيب الأخلاق: فتوى السيد عبد اللطيف محمد الرابع بحث طلبه العلم على الجِدِّ والمواظبة في طلب العلوم حيث يقول في منظومته الدالية:

أها طالبا مني إليك قوائد^{**} وفيها هدى للناس ثم سعود
 لمستك بذيل العلم نحو الأمانيا^{**} وبأنيك ما قد كنت قبلا تريد
 فهل يستوي علم وجهل أيا ترى^{**} فييهما يا صاح بون بعيد
 وللعلم فضل ليس يحصى مغلد^{**} وعز له بين الأنام تليد
 لقد حثنا طه عليه بلا مرا^{**} أفيدك منها بعضها يا مرشد
 عقيدة إحياء القلوب من العمي^{**} ففي تلك تعلم ووعظ مفيد
 لإزالة جهل عن خواص وعكسه^{**} ورفع لدين الله ربي محمد
 فكن علما يا صاح أو متعلما^{**} ولأأسي كن سائلا يستفيد
 بسود القفي بالعلم في كل مشهد^{**} وكيف بلا علم غني بسود
 فمن ناله قد نال كل الكرامة^{**} ومن قاته في الناس فهو فقيد
 فلا يحور في ثوب قشيب لبسته^{**} بهول لأن الجهل داء شهيد⁽²⁴⁾

وللسيد محمد الأول عبد السلام، قصيدة بالية في الشعر التعليمي الأخلاقي حيث يقول في نصيحة الإخوان على طلب العلم واتحت على تحصيله، لاسيما علم النحو العربي ومنها ما يأتي:

فحل غربا مع الغرب^{**} بسعي العلم والأدب
 وسل من قل من حل^{**} من العجم كذا العرب
 ولا تستثن عن من^{**} به ترقى على رتب
 بجاح لمرء في العلم^{**} وليل الوطر والأدب
 دروسى ذاك عنواي^{**} إلى الخيرات والرب
 فإن النحو إصلاح^{**} لفي التحرير والنحب
 تعلم إنما الاعرا^{**} ب أعتاني من النسب
 مواد أو تعاريف^{**} عبادات من القرب
 فزبن فك يا صاح^{**} بعلم النحو والأدب⁽²⁵⁾

خاتمة:

تبنت في هذا البحث أن الشعر التعليمي من عربي أصيل، يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس شؤون دينهم وأحرامهم وهو أيضا وسيلة لتسهيل العلوم واستظهارها. ولقد لعب الشعراء التياجرة دورهم الفعال في نظم

لأشعار التعليمية التي أثرت في حياة الفرد والمجتمع. والزمرة المؤمنون (أصحاب العمائم الكبيرة) في نيجيريا، كانوا من أولئك العلماء والأدباء الذين أدلوا دلوهم في الدلاء، فنظموا أشعارا تعليمية، حاضوا في أكثر مجالاته المختلفة، وفي مجال القواعد العربية (النحو والصرف) وفي مجال الفقه الإسلامي (علم الفرائض وزكاة الفطر) وفي مجال علوم القرآن (فضل القرآن وأسماء السور القرآنية وذكر فضائل وليمة القرآن) وفي مجال علم التوحيد (صفات الله وأسمائه الحسني) وفي مجال علم الأسرار وتنطيق الحروف (علم الأوقاف) وفي مجال الإيقاع الموسيقي (علم العروض). وإنتاجات الزمرة المؤمنين في فن الشعر التعليمي بعيدة عن الخيال والعاطفة كما هو الحال عند الرواد العرب للشعر التعليمي.

هوامش ومراجع

- 1- الجواري، أحمد عبد الستار، (دكتور)، الشعر في بغداد في القرن الثالث الهجري، بيروت: دار الكشاف، 1990، ص 67.
- 2- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، مصر: دار المعارف، المصدر مكتبة الإسكندرية، ص 45.
- 3- طه حسين، المرجع نفسه، ص 87.
- 4- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، القاهرة: دار المعارف، ص 79.
- 5- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط 8، دار المعارف: ص 95.
- 6- أحمد أبو بكر الرفاعي، (1996)، الثقافة العربية في قرية أبجي، بحث علمي مقدم لنيل درجة الليسانس في قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كتو.
- 7- ذلك هو اللقب خلعه الشيخ تاج الأدب على تلميذه الشيخ زكريا أومدا-رحمهما الله.
- 8- أدبكيلىكن، عبد اللطيف، آثار الشيخ تاج الأدب وكبار تلاميذه شعرا ونثرا، إلورن: مطبعة كيولوري، ص 41.
- 9- ولعل السبب في شدة كراهتهم للتعليم الغربي يعود إلى دراستهم للمستقبلية للفن التي قد تذهب بتعليم الإسلام وتغلب على كيانه.
- 10- الإلوري، آدم عبد الله، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ط 1، بيروت: دار العربية، ص 113.
- 11- غلادني، شيوخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط 2، الرياض: شركة العيمان للطباعة والنشر، 1993، ص 173.
- 12- أولايولا، إبراهيم إسحاق، الشعر التعليمي في بلاد يوربا- نيجيريا، رسالة الدكتوراه للمقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، 2005، تحت إشراف الأستاذ الدكتور زكريا إدريس أوبو- حسين، ص 88.
- 13- أولايولا، إبراهيم إسحاق، المرجع نفسه، ص 319.
- 14- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، تخفة الإعراب، مخطوطة، ص 23.
- 15- أولوكنيمما، عبد الغفار ألاني، توضيح التعريف في بعض أحكام التصريف، ط 1، بدون مكان النشر وبلده، 2009م،

- 16_ أوووأولا، عبد الجليل بن هارون ، الرسالة المرضية في القسمة الفرضية، مخطوطة، ص31.
- 17_ ونسخة هذه القصيدة مخطوطة بخط الناظم نفسه وبلغ عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً.
- 18_ فالقصيدة بعنوان "القصيدة المرجوزة في فصل القرآن لناظمه أحد سلالة الشيخ يوسف الأحمدي، ويقترب عدد أبياتها إلى أربعين.
- 19_ سلمان بن الشيخ عبد السلام الرشيد أولوري، متاجات رب العالمين للراغبين والراهيين الجامعة لجميع السور القرآنية وأسماء الله الحسني، ط1، بدون مكان النشر وبلده، 1990م، ص1-8.
- 20_ بلغ عدد أبيات المنظومة أربعين بيتاً كلها في ذكر فضائل وليمة القرآن، ولم يزل الكتاب مخطوطاً في هيئة الخط الردي.
- 21_ أولوري، سلمان بن الشيخ عبد الرشيد ، منهل الظامنين لجميع الطالبين في علوم الأوقاف والحروف والأعداد، 1998م، ص 14، 6، 2، و50.
- 22_ صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، المقامة العروضية، 2009م، ص173-177.
- 23_ حررها الناظم في 2001م ولم نزل حتى الآن مخطوطة.
- 24_ عبد اللطيف محمد الرابع، المرجع السابق، ص 9-12.
- 25_ محمد الأول عبد السلام، المقامة السادسة النحوية، ص45-46.